التربية الفنية كوسيلة لبناء الهوية الثقافية لدى الطالب العراقي

مراجعة مقال–Review article

م.م. حنان صبيح حسين

hanan.sobaih2205m@cofarts.uobag

hdad.edu.iq

وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الاولى

الملخص

تعد الهوية الثقافية من أهم الركائز التي يستند إليها المجتمع في بناء شخصيته، وتعد المدرسة الوسيلة الأهم لترسيخ هذه الهوية ، ومن أبرز أدوات المدرسة في هذا المجال هو درس التربية الفنية، لما له من قدرة على التعبير عن التراث، والقيم، والانتماء الى تاريخ العراق، حيث التنوع الحضاري والعمق التاريخي، حيث تظهر أهمية استخدام التربية الفنية كأداة تربوية لتعزيز الهوية الثقافية لدى الطلبة، وخصوصاً في ظل التحديات الثقافية والتكنلوجي والعولمة .

الكلمات المفتاحية: بناء الهوية الثقافية.

Art education as a way to build the cultural identity of the Iraqi student

Hanan Sabeeh hussein

Ministry of Education / First Rusafa Education Directorate

Abstract

The cultural identity is one of the most important pillars that society relies on in building its personality، and the school is the most important way to consolidate this identity، and one of the most prominent tools of the school in this field is the lesson of art education، because of its ability to express heritage، values، and belonging to the history of Iraq، where cultural diversity and historical depth، where the importance of using art education appears as an educational tool to enhance the cultural identity of students، especially in light of the cultural challenges Technology and globalization .

Keywords: Building a cultural identity

مفهوم الهوية الثقافية وأهميتها :

اذ تعد الهوية الثقافية هي الإطار الذي يُعرِّف الفرد داخل مجتمعه، ويشمل اللغة، الدين، العادات، التقاليد ، والفنون، والتاريخ . وهي لا تكتسب بالفطرة، بل تَبنى وتتطور من خلال مؤسسات التنشئة، مثل الأسرة، والمدرسة، والمجتمع وهذه تؤسس الهوية للفرد بشعور الانتماء وتشكل الوعي الجمعي وتساهم في الاستقرار الاجتماعي في العراق، وتتجلى الهوية الثقافية في الفنون الشعبية، والعمارة، والزخرفة، والموسيقى والتمثيل وغيرها من الفنون المرتبطة بحياة الفرد .

حيث تعد التربية الفنية كمدخل تربوي وثقافي وليست مجرد مهارات يدوية، بل هي نشاط تعليمي يعزز الوعي الجمالي، والتفكير النقدي والابداعي، ويتم ذلك من خلال الانفتاح على الثقافات المختلفة وتشجع الطلبة على التعبير عن الذات والانتماء الثقافي كما تتيح للطلاب إعادة اكتشاف التراث من خلال الرسم، أو النحت، أو الخط العربي بصيغ تعبيرية تماشي التطور الفكري والثقافي للمجتمع كما ان لها دور مميز في تعزيز التفاهم بين المكونات الثقافية العراقية (العربية، الكردية، التركمانية، وغيرها من الأقليات) وهذا يعزز العلاقة بين الفن والتراث العراقي حيث يملك تاريخا فنيا غنيا منذُ الاف السنين كحضارات سومر، وبابل، وآشور، وصولاً إلى الفن الإسلامي والعربي الحديث.

ويقع على عاتق مدرس التربية الفنية اعادة إحياء الرموز والأنماط العراقية مثل الزخارف والجداريات والحرف اليدوية العراقية داخل الصفوف اذ يعمق إحساس الطلبة بالتراث والتاريخ المشترك حيث يربط الطالب اعماله بأعمال فنية عراقية قديمة أو حديثة وهذا يعزز من إدراكه لهويته الوطنية حيث تترك أثر ايجابي في مواجهة الغزو الثقافي في ظل الانفتاح التكنولوجي والعولمة .

كما تواجه الهويةِ الثقافية تهديدا من القيم الغربية والدخيلة ، ويقع على عاتق مدرس التربية الفنية أن يخلق توازنا بين الانفتاح والتمسك بالهوية وتشجع الطلبة على النقد الواعي للفنون المستوردة أو الدخيلة ويتم ذلك من خلال الأ سهام في حماية الموروث المحلي من الاندثار عبر المشاريع الفنية ويأتي دور المعلم أساسي في توجيه العمل الفني نحو الهوية الثقافية واختيار موضوعات فنية مرتبطة بالتراث العراقي من خلال استخدام مصادر بصرية محلية (صور من آثار بابل، الأهوار، العمارة البغدادية) وتشجيع التفاعل المجتمعي زيارة معارض فنية، أو جداريات تراثية ، حيث يتم دمج قيم التراث والرموز العراقية في المحتوى الفني ويقدم نماذج من الفن العراقي الحديث والقديم كما يخصص مشاريع للبحث في الفنون الشعبية أو دراسات ميدانية وتجارب عراقية يشير اليها المدرس لتحسن مستوى الانتماء لدى الطلبة الذين يشاركون في

دروس الفن المرتبطة بالهوية الثقافية (مثل رسم الرموز العراقية، أو تجسيد البيئات المحلية) وتعزز شعور الفخر والانتماء.

ومثال على ذلك تجربة مدارس بغداد بتزيين الممرات برسوم عن حضارات العراق القديمة زادت وعي الطلبة بتاريخهم العظيم وحاضرهم المشرق .

الخاتمة :

تشكل التربية الفنية وسيلة فعالة في بناء الهوية الثقافية للطالب العراقي، إذ تجمع بين التعبير الجمالي والارتباط بالتراث ولضمان تحقيق هذا الهدف، يجب إعادة النظر في المناهج، وتدريب المعلمين، ودعم الأنشطة الفنية المرتبطة بالبيئة العراقية .

التوصيات

١. تطوير المناهج الفنية لتشمل جوانب التراث العراقي الغني والمتنوع .

٢. إقامة معارض مدرسية دورية تعكس هوية المجتمع .

٣. تدريب معلمي التربية الفنية على تقنيات دمج الهوية الثقافية بالفن .

٤ . تعزيز التعاون بين وزارتي التربية والثقافة لإحياء الرموز الفنية العراقية .

٥. إشراك الطلبة في مشاريع فنية ميدانية في المتاحف والمواقع الأثرية .

٦. إنتاج كتب ومواد بصرية تعرض نماذج من الفن العراقي .

المصادر :

١. حسين، سليم (٢٠١٩). الفن والتعليم في العراق. بغداد: دار الحكمة.

٢. اليونسكو (٢٠٢١). التربية الفنية والهوية الثقافية. تقرير دولي.

٣. عبد الله، مريم (٢٠٢٢). "دور المعلم في بناء الهوية من خلال الفن"، مجلة التربية المعاصرة، العدد ٤٣.

٤. جاسم، لمياء (٢٠٢٠). التربية الفنية بين النظرية والتطبيق. البصرة: مطبعة الجنوب.

٥. وزارة التربية العراقية (٢٠٢٣). المنهاج الفني للمرحلة المتوسطة